جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الثاني / تشرين الثاني / ٢٠١٩

تجاور وتداخل التشبيه مع أساليب علم المعاني وأثره في دلالة القصص القرآني

الباحثة: سرى هلال عبد الله أ . م.د . صالح كاظم صكبان
جامغة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

كانت فكرة التجاور والتداخل بين الأساليب البلاغية موجودة على شكل اشارات تحث على آلية التماسك والتلاحم والنسيج والترابط والنظم والترتيب والحبك والسبك وهذه مصطلحات شاعت في كتب البلاغة والنقد قديما.

فالقدماء أشاروا إلى أن جودة السبك تأتي من ارتباط النص الأدبي أوله بآخره ليكون مؤثراً. ولقد أدرك أصحاب اللغة والأدب العرب بأن جمالية النص تكمن في جودة السبك وأكدوا على ذلك من خلال كتبهم والاشارات.

فنرى في تنظير الجاحظ (ت٢٥٥هـ)ووصفه لأجود الشعر أهمية التلاحم وجودة السبك في الشعر إذ يرى أن أجودُ الشِّعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء وقد أصبح حسن النسق والانسجام من مظاهر الاعجاز في القرآن الكريم ولشدة تناسق القرآن الكريم وتماسكه عُدَّ كالكلمة الواحدة فالقاضي أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) يرى ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني فقوله بترابط آيات القرآن ببعضها حتى تكون كالكلمة الواحدة هو التماسك بين عناصر النص القرآني ذلك اشارة للتجاور و أشار أبن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في كتابه الشعر والشعراء إلى فكرة التجاور، وبدا عنده المصطلح صريحا ، وقد تناولها على سبيل الشعر إذ بيَّن دورها في جمالية الشعر وترابطه ، والتكلف الذي يتم من غياب التجاور

و جعل ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) التجاور أساسياً لانتظام الكلام واتصاله، وأشار إلى مصطلح (التجاور) إشارة

وموضوع البحث قام على دراسة التجاور والتداخل بين اسلوب التشبيه، وأساليب علم المعاني ومنها الحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والاستفهام والجملة الخبرية..ومن خلال البحث تبين مدى

التلاحم والتداخل المتجاور بين الاستعارة وآيات القصص القرآني الذي أفضى بالنهاية إلى ايصال الدلالة بصورة قادرة على التأثير والاقناع من مجيء الاسلوب التشبيهي أو التركيبي منفردا.

المقدِّمة

حاول البحث الولوج في العمق الدلالي للنص القرآني عن طريق محاولة درس ناحية منه دراسة بلاغية ، ثقة منها بأنّ علم البلاغة العربية هو من المفاتح المهمة لاكتناه دلالات النص القرآني التي تُضمر و لا تطفو دلالتها على السطح؛ لذلك كان الموضوع (تجاور وتداخل التشبيه مع أساليب علم المعاني في القصص القرآني) فالتشبيه هو من الاركان الاساسية في علم البيان الذي هو أحد أركان علوم البلاغة العربية فضلاً عن ذلك فهو من فصول الاعجاز البياني في القرآن الكريم ، أما علم المعاني فهو الركن الثاني للبلاغة العربية وله اهمية كبرى في فهم دلالة الكلام فإن مرتكز علم المعاني يقوم على دراسة أحوال اللفظ العربي من تقديم و تأخير و حذف وذكر وأساليب الطلب و غيرها من الأبواب التي تتعلق بعلم المعاني التي تقوم على آليات الأغلب منها نحوي تركيبي ؛ لذلك تناولت في البحث تجاور التشبيه مع أساليب علم المعاني التي من خلالها تشكلت أطر قادره على استكناه دلالة القص القرآني ولولا هذا التدخل أو التجاور لما وصلت الدلالة ببلاغتها القادرة على التأثير، بمعنى آخر فإن موضوعة البحث تقوم على فك شفرة التمازج الاسلوبي المنبثق من اندماج وتعانق الأساليب البلاغية وصولا لدلالات يرفد بعضها بعضا.

التشبيه لغةً:

وجاء في اللسان " شبه : الشِّبه والشَّبَه والشَّبيه :المِثل والجمع أشباهٌ ، وأشبه الشيء الشيءٌ : ماثله"(١).

وقال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ): " الشين والباء والهاء أصلٌ واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً وصفة " (٢).

التشبيه اصطلاحاً

أما في الاصطلاح فالتشبيه يدل على مشاركة أمر لأمر في صفة أو صفات فيقول أبن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ): بأن التشبيه هو: " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"(٣).

وقال الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) هو: " الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"(٤) ويعطي قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) ضوابط التشبيه بقوله: "أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات

إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولن يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً ، فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ، [٥]ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتهما وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها"[٦].

وقال السكاكي: " إن التشبيه مستدع طرفين، مشبهاً ومشبهاً به. واشتراكاً بينهما من وجه ، وافتراقاً من آخر"[٧].

أركان التشبيه

– المشبه والمشبه به وهما الركنان الأساسيان وأداة التشبيه ، ووجه الشبه يمكن حذف احدهما أو حذفهما.

أغراض التشبيه

الغرض الأَساس من التشبيه هو الإيضاح بـ " إظهار صفة المشبه عن طريق مقابلتها بصفة مماثلة ، هي صفة المشبه به غير أَنَّها أَعظم منها ، وذلك توضيحاً وإبرازاً لها"[٨] لذلك فإنَّ من فوائد التشبيه هي بيان حال المشبه إنْ كان غير معلوم أو بيان ذلك الحال عندما يكون أمراً مستغرباً وبيان مقداره أو تزيين المشبه أو تقييمه أو تقدير صفة معينة في المشبه في ذهن السامع[٩]

مفهوم التجاور

التجاور لغةً

التجاور من الجِوار أي المُجاوَرَة والجارُ هو الذي يُجاوِرُك وتَجاوَرُوا و اجْتَوَرُوا أي جاوَرَ بعضهم بعضاً والجار هو الذي يُجَاوِرُكَ بَيْت بَيْت والجار الشَّرِيك في التجارة أو العَقار والجار الحليف والمُقاسِم [١٠] وهناك كثير من المعاني اللغوية الأُخرى إلاّ أن التجاور في معناه المعجمي يقوم على فكرة التقارب والتداخل والاشتراك.

مصطلح التجاور في كتب البلاغة والنقد

بُحثت فكرة التجاور في الكتب البلاغية القديمة على هيئة إشارات فموضوع التجاور قائم على آلية التماسك والتلاحم والنسيج والترابط والنظم والترتيب والحبك والسبك وهذه مصطلحات شاعت في كتب البلاغة والنقد.

فالأوائل أشاروا إلى أن جودة السبك تأتي من ارتباط النص الأدبي أوله بآخره ليكون مؤثراً.

ولقد أدرك أصحاب اللغة والأدب العرب بأن جمالية النص تكمن في جودة السبك وأكدوا على ذلك من خلال كتبهم والاشارات كثيرة و لا تود الباحثة التوغل فيها، بل تحاول أن تبسط فكرة مبسطة عنها ؛ كيما لا ينحرف البحث عن موضوعه الأساس وهو دلالة التجاور البلاغي وأثره في القصص القرآني، وفيما يأتي عرض مختصر وموجز لبدايات مصطلح التجاور، وصولا لموضوع البحث.

١- الجاحظ (ت٢٥٥هـ)

نرى في تنظير الجاحظ ووصفه لأجود الشعر أهمية التلاحم وجودة السبك في الشعر إذ يقول : " وأجودُ الشِّعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلمُ بذلك أنَّه قد أُفرغ إفراغاً واحداً وسُبِك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان"(١١).

هذا إذا كان أجود الشعر هو: أن يكون متلاحم الأجزاء وسبك سبكاً واحداً فما بالك بـأجود الكلام العربي وهو القرآن الكريم الذي هو أسمى آدابهم لابد أنه متلاحم الاجزاء " فإنه نزل بلسانهم وعلى نهج كلامهم . ومع هذا فقد أعجزهم ، وحاروا في أمره لا يرون في آدابهم له نظيراً ، ولا يرون أنفسهم قادرين على تقليده وذلك لسمو أسلوبه وجمال نسجه ..." (١٢) فأصبح حسن النسق والانسجام من مظاهر الاعجاز في القرآن الكريم ولشدة تناسق القرآن الكريم وتماسكه عُدَّ كالكلمة الواحدة فقال القاضي أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) :" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"(١٣) فقوله بترابط آيات القرآن ببعضها حتى تكون كالكلمة الواحدة هو التماسك بين عناصر النص القرآني فالترابط يعني التماسك.، ومعنى ذلك فإن التماسك وترابط الكلم حتى يصير (كلمة واحدة) هو إشارة بينة على التجاور الذي هو . موضوع البحث . فإن المقصود بالكلمة الواحدة ـ حتما . الدلالة الختامية المجتناة من التحشيد المتماسك للأساليب، المنتجة للنص الموحد المفضي للطرح الكامل والدلالة الشاملة.

٢- ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)

أشار أبن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء إلى فكرة التجاور، وبدا عنده المصطلح صريحا ، وقد تناولها على سبيل الشعر إذ بيَّن دورها في جمالية الشعر وترابطه ، والتكلف الذي يتم من غياب التجاور، بقوله :" وتَتَبَيَّنُ التكلُّفَ في الشعر أيضاً بأَن تَرَى البيتَ فيه مقروناً بغير جارِه ، ومضموماً إلى غيرِ لِفْقه"(١٤) إذ بين من مظاهر التكلف في الشعر وعدم التماسك والانسجام النصي هو اقتران بيت الشعر بغير جاره ومن هنا يظهر أنَّ للتجاور أهمية كُبرى في إعطاء الدلالة الواضحة ومن غير

تكلف سواء أكان في الشعر أو في النصوص الأُخرى ؛ وذلك لأنَّ الكلام يكمل بعضه بعضاً وقد ركز علماء النص على"أهمية الجملة الأولى في التحليل النصي،وعلاقة الجمل التالية كلها بهذه الجملة"(١٥)

٣- ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)

جعل ابن طباطبا التجاور أساسياً لانتظام الكلام واتصاله، وأشار إلى مصطلح (التجاور) إشارة واضحة بقوله : " ويَنْبَغِي للشَّاعِرِ أنْ يتأمَّلَ تأليفَ شِعْرِهِ ، وتَنْسِيقَ أَبياتِهِ ، وَيقِفَ على حُسْنِ تجاوُرِهَا أو قُبْحِهِ فَيُلائمُ بينها لتَنْتَظِمَ له معانيها ، ويَتَّصِلَ كَلَامُه فيها ، ولا يَجْعَل بين ما قَدِ ابتَدَأ وَصْفَهُ وبين تَمامِهِ فضلاً من حَشْوٍ ليس من جِنْسِ ما هو فيه فيُنْسِيَ السَّامِعَ المَعْنَى الذي يَسُوقُ القَوْلَ إليه ، كما أنه يَحْتَرِزُ مِنْ ذلك في كُلِّ بَيْتٍ فلا يُبَاعِدُ كَلِمَةً عن أخْتِها ، ولا يَحْجِزُ بينها وبين تَمامِهَا بِحَشْوٍ يَشِينُهَا ، ويَتفَقَّدُ كُلَّ مِصْرَاعٍ هَلْ يُشَاكِل ما قَبْلَهُ فَرُبَّما اتَّفَقَ للشَّاعِرِ بيتانِ يَضَعُ مِصْرَاع كُلِّ وَاحِدٍ منهما مَوْضِع الآخر ، فلا يَتَنَبَّهُ على ذلك إلاَّ مَنْ دَقَّ نَظَرُهُ ولَطُفَ فَهْمُهُ"(١٦).

وأشار العلوي إلى بيتين من أبيات أمرئ القيس:

" كأنِّي لمْ أرْكَبْ جَوَاداً للذّةٍ ولم أتَبَطَّنْ كاعباً ذات خلخالِ

ولم أسْبإِ الزِقَّ الرَّوي ولمْ أقُلْ لخَيْلي : كُرِّي كَرَّةً بعْدَ إجْفالِ"(١٧)

فقد أشار أبن طباطبا إلى حسن هذين البيتين، لكن إذا وُضع مصراع كل من البيتين موضع الآخر لكان أدخل في استواء نسيج الشعر ومن هنا طرح ابن طباطبا فكرة التجاور إذ فضل أن يغير مصراع كل من البيتين مكان الآخر ليكون كل منهما مكمّل لمعنى الآخر وهو ادخل في إعطاء الدلالة وإستواء النسيج فيكون البيتان على الترتيب التالي(١٨):

كأنّي لم أركَبْ جَواداً ولمْ أقلْ لخيلي كُرّي كرّةً بعد إجفالِ

ولمْ أسبإِ الزِّقَّ الرَّويَّ للذّةٍ ولمْ أتبطَّن كاعِباً ذات خلخالِ

فإنَّ ابن طباطبا ركز على حسن التجاور وعدّه من الوسائل في استواء النسيج، ونظرة متأملة لقول العلوي تبين ماهية التقارب بين الأساليب وضرورة قيامها في النص الأدبي ؛ حتى يتم المعنى المراد ايصاله إلى المتلقي ، إذ أن هناك خيوط تمسك الأساليب بعضها ببعض وغيابها يفقد النص ماهيته ودلالته، وهذا الطرح هو مانقدم من آلية تجاور الأساليب البلاغية التي تتجاور حتى قد تصل إلى التداخل الذي لايمكن فك طوقه ، وكل ذلك يرفد النص القصصي القرآني بأطر لامة لموضوعة الطرح المقدم للمتلقي.

٤- أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)

في وصف الكلام وسبكه قال أبو هلال العسكري:

" ينبغي أنْ تجعلَ كلامَك مشتبهاً أوله بآخره ، ومطابقاً هاديه لعَجزِه ، ولا تتخالف أطرافُه ولا تتنافر أطرافه ، وتكون الكلمةُ منه موضوعةً مع أُخْتِها ، ومقرونةً بلِفقها ؛ فإنَّ تنافرَ الألفاظِ من أكبر عيوب الكلام ؛ ولا يكون مابين ذلكَ حَشْوٌ يُسْتَغْنَى عنه ويتم الكلام دونه"[١٩].

فنرى في قوله: (وتكون الكلمة موضوعة مع أختها) معنى واضحاً للتجاور الذي يعمل على تقوية الدلالة الموحدة التي تخدم السياق.

فنرى أنَّ نظرته في تماسك النص كانت أكثر شمولاً حتى شمل الكلام ولم يقتصر على الكلمة الواحدة فأشترط فيه أن يكون متناسقاً أوله بآخره ومطابقاً هاديه لعجزه فلا تتخالف أطراف الكلام و لا تتنافر ثم قال عن الكلمة (موضوعة مع أختها) وهنا كانت إشارة إلى التجاور .

٥. عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)

يعد عبد القاهر الجرجاني الذي وضع نظرية النظم من أكثر العلماء الذين تناولوا موضوعات الارتباط والتماسك والتلاحم والترتيب ، وتعددت النصوص التي تدل على ذلك في اعتباره نصاً واحداً وذلك عندما عرض سؤالاً كان معناه ما الذي أعجز العرب في القرآن الكريم فكان الجواب : " أنهم تأملوهُ سورة سورة ، وعُشْراً عُشْراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينبُو بها مكانُها ، ولفظةً يُنكر شَأنُها ، أو يُرَى أن غيرَها أصلحُ هناك أو أشبه ، أو أَحْرى وَأَخْلَق ، بل وجدوا اتساقا بَهر العقول ، وأعجزَ الجمهور ونظاماً والتئاما ، وإتقاناً وإحكاماً"[٢٠] فبين النص السابق أنَّ القرآن سُبك سبكاً واحداً فأشار إلى التجاور بقوله : (لم يجدوا في الجمع كلمة ينبو بها مكانها) وايضاً أشار إلى انتظام والتئام وإتقان وإحكام النص.

وفي إشارة أُخرى لعبد القاهر الجرجاني يقول أيضاً في النظم : " أَن تَتَّحد أجزاء الكلامِ ويدخلَ بعضها في بعض ويشتدَّ ارتباط ثانٍ منها بأوّلٍ ، وأن تحتاج في
الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكونَ حالُكَ فيها حالَ الباني يضع بيَمينه ههنا في حالٍ ما يضع بيساره هناك"[٢١] وقد أشار الجرجاني في إشارة واضحة
إلى ترابط أسلوبي الاستعارة والتقديم في قوله : ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[٢٢]

في إنتاج وإعطاء دلالة الشمول والظهور[٢٣] و هذا ما سنبينه في الفصل الأول.

٦. أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)

تناول أسامة بن منقذ في كتابه (البديع في نقد الشعر) موضوع السبك، والحبك وهو داخل في مضمون التجاور فهو يقول : " خير الكلامِ المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقابِ بعضٍ"[٢٤] وتعريف السَّبك لديه " أن يتعلَّق كلمات البيتِ بعضها ببعضٍ من أوّله إلى آخره"[٢٥] فمضمون الحبك والسبك عند أسامة قائم على الترابط والوحدة في النص الأدبي لإنتاج الدلالة وذلك ؛ لأنَّ السبك معيار يهتم بظاهر النص ويقوم على دراسة الوسائل التي تحقق خاصية الاستمرار اللفظي أما الحبك فإنه يقوم برصد وسائل الاستمرار الدلالي لإيجاد الترابط المفهومي[٢٦] ؛ ولذلك فإنَّ السبك والحبك يقومان على أساس الترابط اللفظي والمعنوي والدلالة في التجاور تقوم على التلاحم بين الأساليب البلاغية في النص المطروح وتماسك الأساليب يسهم في جودة الحبك والسبك.

٧. حازم القرطاجي (ت ٦٨٤هـ)

استخدم مصطلحات مقاربة للتجاور مثل إشارته للمناسبة والابتداء والتخلص

بقوله : " و أذا لم يكن البيت الثاني مناسباً للأوّل في حسنه غَضَّ ذلك من بهاء المبدأ ، و حسن الطليعة وخصوصاً أذا كان فيه قبح من جهة لفظ أو معنى أو نظم أو أسلوب"[٢٧] وهو يشير للربط الشكلي و الموضوعي ، و لا يتم الربط الموضوعي ما لم يتم الربط الشكلي وهذا المضمون قائم على آلية التجاور التي تجعل الجانب الشكلي خادماً للإطار الموضوعي.

أما في الدراسات اللغوية الحديثة فقد أحتل موضوع الترابط والتماسك الصدارة في مجال كتب لسانيات النص عند علماء الغرب ، وانتقل إلى العرب فأخذوا ينظرون بنظرة أكثر إتساعاً وشمولاً في التحليل إذ اعتمدوا على النص كوحدة متكاملة مترابطة وخرجوا من بوتقة التحليل وفق المفردة والجملة وبدأوا ينظرون إلى الترابط ويدرسونه في ضوء النص الكامل فمن أبرز علماء الغرب الذين درسوا النص هو (فان دايك) في كتابه (النص والسياق استقصاء في الخطاب الدلالي والتداولي) فإنه تكلم في فصل كامل عن اتساق فحوى الكلام وقال : " إن الاتساق في بداهة الفكر عبارة عن خاصية سيمانطيقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى"[٢٨] فذكر هنا تعلق وترابط الجمل بعضها ببعض وهذا الكلام فيه إشارة إلى التجاور فإنَّه من عوامل ترابط النص وقال

أيضاً: " إن الجمل لا تؤول حسب نماذج (معزولة) بل متناسبة لكون تأويل الجمل المترابطة مندرجة في نماذج متصلة"(٢٩).

ودرس قبل هذا الفصل فصل الترابط وتناول أدوات الترابط في النص واستناداً على التراث والمعاصرة يعتمد محمد خطابي في كتابه (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) على ما توارثه العرب وعلى كتاب (فان دايك) في دراسته الانسجام النصي فلم يبق شيئاً يتعلق بالإنسجام النصي لم ينوه له تنظيراً وتطبيقاً ، ثم جاء إبراهيم الفقي ليدرس النص في كتابه (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية) تطرق إلى التماسك النصي ففي ظل هذه الدراسات ظهرت وبرزت أهمية الترابط والتجاور والانسجام والتماسك في انتاج دلالة النص النهائية ، وعودا على ما تقدم فلا يود البحث الولوج في تنظير طويل الأمد بقدر ما يضع هالة كاشفة عن ماهية التجاور، ومما تقدم يظهر جليا أنَّ التجاور البلاغي، هو : تأسيس لحالة الشارك بين الأساليب البلاغية حدا يصل التكاتف الذي قد لا يسمح للإنفصال؛ لأنَّ الأنفصال يكون خلفه عزل وإقصاء للدلالة المراد ايصالها ، أو تفتيت لشموليتها وتقييد لأثرها.

- تجاور التشبيه مع التعريف:

ويتجاور التشبيه مع التعريف وقد مرّ تعريف التشبيه أما التعريف فهو التعريف بلام الجنس أو الحقيقة "وهي التي يكون مدخولها يراد به الحقيقة نفسها" (٣٠).ليعطي ذلك التجاوز دلالة الاعتبار والندم والعجز، كما في وصف ذلك الذي وصل إليه قابيل حتى يتعلم من طائر، فيظهر عجزه، في قوله تعالى:

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٣١)

هذه الآية مقتطعة من قصة ابني آدم (عليه السلام)اللذين حصل بينهما خلاف فقربا قرباناً إلى الله سبحانه وتعالى فجعلوا إمارة من يتقبل منه القربان بأنه على الصواب وبدلاً من أن يرتدع الذي هو على الباطل – قابيل– أقدم على قتل هابيل غيرة وحسداً وحقداً وبعد ان قتله لم يعرف كيفية التصرف بالجثة فبعث الله غراباً يحفر في الأرض بمنقاره ويبحث فيها كأنه يعلم كيفية الدفن" (٣٢).

والظاهر أن التشبيه في﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ يصور لنا العجز بالقيام بالشيءِ الصحيح الإنساني الذي يستطيعه الكائن الحيواني ليظهر من خلال ذلك العجز الانساني التام فحين

قتل ابن آدم أخاه عجز أن يشابه الغراب في دفن الغراب المقتول فعجز ابن آدم من مشابهة ذلك الطائر للإشارة إلى أنَّ الإنسان بفعله هذا أصبح أقبح من الحيوان حينما يتعلم من طائر ذو شمائل قبيحه هي طائر " أسودَ محترقٍ، قبيحِ الشَّمائِلِ ، ردئ المِشْيَة، ليس من بهائم الطير المحمودة، ولا من سباعها الشريفة، وهو بَعْدُ طَائرٌ يتنكَّد به ويتطيَّر منه. آكلُ جيف، رديءُ الصَّيد " [٣٣] فجاء التشبيه بذلك الطائر ليكون أبلغ في التوبيخ والتشويه ؛ لأن من أغراض التشبيه تزيين المشبَّه ، أو تشويهه [٣٤].

وقد تجاور التشبيه مع التعريف في (مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ) فالمشبه به (الغراب) جاء معرفاً للدلالة على التعظيم فعلى الرغم من كل الصفات القبيحة التي ذكرناها الا انه – أي الغراب – كان أكثر علماً ومعرفة من قابيل وقد تمثل ذلك في نفسه فهو يحدث نفسه ويقول : " أعجزت وعزلت عن مقتضى العقل وعن الاهتداء به إلى حيث أن أكون مثل هذا الغراب المنعزل عن الادراك بل صرت انا متابعاً له متلمذاً منه فأواري سوأة أخي" [٣٥] فتعريف الغراب هنا قد أعطاه نمطاً من الإعلاء فالتنكير يقلل من حدود المعرفة لديه ومن ثم أصبح الغراب أفضل من هذا الانسان بدلالة (عجزت) المسبوقة بالاستفهام الدال على التعجب وعبارة (كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ) ودلالة (يا ويلي) التي تنم عن الجهل التام والندم فتضافر الأسلوبان ليدلا على دنو وسوء المرتبة التي يصل اليها الإنسان بالابتعاد عن الحق ليصبح عاجزا عن مشابهة الحيوان الذي لا يملك العقل والتفكير وذلك مصداق لقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [٣٦].

ويتجاور التشبيه مع التعريف لتظهر الزيادة في الترغيب ، وكمال الوصف ،كما في قوله تعالى في وصف نعيم الجنة:

"﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ " [٣٧]

فالتشبيه في" (حور عين كأمثال اللؤلؤ) " وكمال الوصف في المقابل (الدرالمكنون) فإنّ الباري عزّ وجلّ أراد أن يُبين جمال الحور فشبههن باللؤلؤ وليس أي لؤلؤٍ بل اللؤلؤ المكنون المخزون البعيد

عن كل ما يذهب بهائه ونقاءه وصفاءهُ "أي هنّ في بهاء بياضهنّ وحُسنهنّ ، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صِين في كِنّ"[٣٨] فالشيء المكنون "إشارة إلى غاية صفائهن أي اللؤلؤ الذي لم يغير لونه الشمس ولا الهواء" [٣٩] ونلحظ في الآية أنه استعمل أداتي التشبيه الكاف ومثل وفي ذلك دلالة لطيفة ؛ فإن أصل دلالة (مثل) هي :الاتفاق في الجنس والصفة ؛ ونظراً لأن الحور العين واللؤلؤ مختلفين في الجنس متفقين في الصفة فتقدمت الكاف لتدل على المشابهة في الصفة دون الجنس[٤٠] فكأن الباري عز وجل أراد أن يؤكد الشبه في صفة البياض والنقاء والبهاء للحور العين المماثلة في تلك الصفة الى اللؤلؤ فـ "كلمتي التشبيه يفيدان التاكيد والزيادة في التشبيه" [٤١] وزاد في الترغيب عن طريق المبالغة بكلمة (المكنون) المعرفة أي المصون الذي لم يُمَس وفي ذلك ترغيب وزيادة حث فالباري يصور لنا تلك الصور الرائعة من نعيم الجنة للتشويق إلى النعيم الأبدي، وبهذا فإن التداخل بين التشبيه والتعريف قد ساعد على تجسيد صورة الجمال من خلال وضعها بإطار معرف مرئي.

ويتجاور التشبيه مع التعريف للدلالة على التعظيم والتهويل المصاحب للتحذير كما في قوله تعالى:

"﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾"[42]

فقد جاء التشبيه في الآية الكريمة للمبالغة (من قتل نفسا ...كأنما قتل الناس جميعا) وجاءت (كأن) للتقريب وتجسيد الحالة وتهويلها وجاء التجاور والتداخل في عبارة (الناس) المعرفة التي جعلت العموم الشمول المعرف المجموع ... وقدجاءت هذه الآية الكريمة بعد ذكر قصة ابني آدم وقتل قابيل لأخيه هابيل فهذه الآية جاءت لتعظيم قتل النفس بغير حق وجعله كقتل الناس جميعاً ووجه الشبه بينهما " اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والاستعصاء على الله تعالى وتجسير الناس على القتل"[٤٣] وهناك من استشكل على هذه الآية وقال : " كيف يكون قتل الواحد مساوياً لقتل جميع الناس فإنّ الممتنع أن يساوي الجزء الكل ونجيب ان التشبيه يقتضي الاشتراك ببعض الصفات والاختلاف في الأخرى فوجه الشبه بين قتل النفس الواحدة وقتل الكل هو هتك حرمة النفس وأيضاً أن التشبيه جاء هنا من باب التعظيم"[٤٤] وحصل هذا التعظيم للفعل لكي لا يكون قتل النفس أمراً سهلاً تتجسر الناس على فعله والذي دل على تعظيم فعل القتل أيضاً قوله تعالى :

"﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ "(٤٥)

فتشبيه القتل للنفس الواحدة بقتل جميع الناس قد يولّد لدى الانسان الذي يُقْدِم على القتل الاشمئزاز من هذا الفعل عند تصوره انه بقتل هذه النفس يكون كمن قتل الناس جميعاً يعظم عليه ذلك ويثبطه عن فعله(٤٦) ، وقابل القص القرآني القتل بالإحياء وليس المقصود بالإحياء هو خلق الروح ؛ لأن ذلك لا يقدر عليه سوى الله تعالى ، بل المقصود ابقاءها حية وذلك كقول نمرود" قَالَ أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ"(47) ، فالمقصود بالإحياء هو " الترك والإنقاذ من هلكة"(٤٨) فكنى عن استبقاء الحياة بالاحياء وذلك تكريماً وتعظيماً للنفس البشرية فكأن المساعدة أو انقاذ شخصاً هو خلق حياة جديدة لهذا الشخص وماهو الا استبقاء لها وليس خلقها من جديد فعبر عن الأدنى بالأعلى للترغيب في المحاماة عن النفس البشرية وتكريماً لها فعمل التجاور بين التشبيه والتعريف على تعظيم أمر النفس وذلك بتعظيم قتلها وتهويله من جهة القتل لكي لا يقدم الانسان على مثل ذلك الفعل ، وجاءت الكناية عن ابقاء النفس بالإحياء أيضاً لتعظيم أمر الانقاذ والحث على استبقاء الحياة فكانت الغاية من هذه الآية ومن هذا التجاور هي النفس البشرية وتعظيم أمرها في حالتي القتل والابقاء .

- **تجاور التشبيه مع الحذف** المقدّر

ويأتي التشبيه متجاوراً مع الحذف الذي هو: "اسقاط جزء من الكلام ، أو كله لدليل" (٤٩) ليحيل الرؤية الى مجال التعظيم والتخويف كما في قوله تعالى في قصة موسى الكليم (عليه السلام) :

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ (٥٠)

فالعبارة التي حصل فيها التجاور بين الاسلوبين هي (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ) في النص القرآني حذف (فالقاها فصارت حية تهتز) وقد تُرِكَ استغناءً بما ذُكر عما حُذِف وهذا الحذف جاء مُبَيَّناً في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ (٥١).

وجاء الحذف ليبين لنا الخوف الذي أصاب موسى (عليه السلام) في ذلك الموقف فاستغنى عن الألفاظ التي يمكن معرفتها من خلال السياق وذلك يعكس لنا شدة الخوف إذ تقاصرت الكلمات

وأوجزت العبارات والذي زاد من دلالة هذا الخوف الذي خيم على الآية التشبيه ، إذ شبه العصا بالجان و وجه الشبه السرعة في الحركة ، والذي يدل عليها لفظة (تهتز) ولذلك جاء في النص (وَلّى مُدبِراً وَلَمْ يُعَقِّب) لشدة سرعتها؛ فلذلك جاء التشبيه راسماً الصورة المخيفة السريعة لتحول العصا وجاء الحذف متجاوراً للاستغناء عن العبارات المفهومة في المواقف المرعبة ، وأنتج ذلك التجاور صورة الخوف التي أصابت موسى (عليه السلام) لذلك (وَلّى مُدبِراً وَلَمْ يُعَقِّب).

وقد يتجاور التشبيه مع الحذف المقدّر ليخلق دلالات من العموم يعجز التشبيه لوحده من خلقها ؛ لانّ الحذف يضمر في دواخله أشياء أكثر مما يضمرها التشبيه الذي ذُكر وجه الشبه فيه، ولهذا تجئ قوة التشبيه في ذلك كما في التشبيه البليغ فالتشبيه البليغ أدّل أنواع التشبيه على المماثلة ومن الآيات التي يتجاور فيها التشبيه مع الحذف قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٥٢].

فجاءت الآية ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بعد قصة البقرة التي ذبحها بنو إسرائيل وقد كانوا يجادلون موسى (عليه السلام) بغية التملص من ذبحها ، ولكن قاموا بذلك، و ما كادوا يفعلون، وبعد رؤية المعجزة الكبرى التي كان من المفروض أن تُزيد من ايمانهم وانصياعهم لنبيهم موسى (عليه السلام) ، لكن الذي حصل بعد ذلك قست قلوبهم [٥٣].

فالتشبيه في (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) أي (القلوب كالحجارة) فالتشبيه المتقدم في النص القرآني طرح فكرة القساوة النفسية والمعنوية ونُسبت القساوة الى ذلك العضو(القلب) ؛ لأنه أول عضو يتأثر بالأمور النفسانية فهذه القساوة أحاطت بقوم موسى (عليه السلام) بعد أن شاهدوا أكبر المعجزات ولم يؤمنوا ولهذا أراد التشبيه أن يكشف عن عمق الامتناع النفسي من الأيمان بالله سبحانه وتعالى فظهر ممثلاً بالحجارة وقد جرى المحدّثون على تشبيه القاسي بالحديد والصخر[٥٤]، ولما كان الجامع بين الطرفين المتشابهين له حدود وأطر تلمّه اذا ذكر وجه الشبه ؛ فلذلك جاء التشبيه متجاوراً مع الحذف ومتغلغلاً معه ليعوّم الحدود اللّامة بين المشبه والمشبه به ولا يحدها فصفات الحجر السيئة كثيرة منها القساوة ، وعدم النفع والصلابة والشدة أو كما عبر عنها الطبري: "فقلوبكم كالحجارة

صلابة ويبساً وغلظاً وشدة" [٥٥] ولهذا فالحذف قام بتوسيع الدلالة التي تجمع أكبر المساوئ المحيطة بقساوة قلوب الكفار فالآية الكريمة وضحت مدى قساوة قلوبهم بتشبيهها بالحجارة وحذف وجه الشبه للاتساع بالمعنى ولشمول كل الصفات فالحذف فيه تكثير للفائدة الحاصلة بكل الاحتمالات بخلاف الذكر الذي فيه معين لأحدها ، فيكون أضيق [٥٦] أو كما يقول الجرجاني : "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة "[٥٧] فلو لم يكن الحذف مجاوراً للتشبيه في هذه الآية ولو ذكر وجه الشبه لاختص بصفة واحدة فالحذف هنا أدى الى توسيع المعنى.

ويتجاور التشبيه مع الحذف المقدّر وذلك لضرورة تتجاوز العموم ، بل ربَّما بغياب الحذف عن التشبيه تختلّ الدلالة المراد بثّها إلى المتلقي ومنه قوله تعالى:

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [٥٨].

في بيان وتوضيح المعجزات التي جاء بها عيسى (عليه السلام) لكي يصدق برسالته بنو اسرائيل أوضح "انه يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه بأذنه . اذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدرة النعمة" [٥٩]. فعبارة (أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) تشبيه قد تجاور مع الحذف والتقدير أخلق لكم من الطين – خلقاً – كهيئة الطير فلو ذكر (خلقاً) لأصبح تأكيد للفعل أخلق فالفعل أخلق مراد به أصنع كما ذكر ابن عطية: " معنى أخلق أقدر وأهيئ بيدي"[٦٠] وذكر الشاعر زهير بن أبي سلمى الفعل أخلق بقوله:

"ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري"[٦١].

فإن الصنع والتقدير والتهيئة من قدرات المخلوق فاذا ذكرت (خلقاً) المحذوفة (اخلق خلقاً) فإنها ستدخل في صفات الخالق . سبحانه وتعالى . وعمله فالخلق له وحده سبحانه ، وقد ذكر الالوسي في تفسير روح المعاني ، أي أصور وأبرز . لأنه ثبت أن العبد لا يكون خالقاً بمعنى التكوين والابداع فوجب أن يكون بمعنى التقدير والتسوية وقوله (بأذن الله) أي ان إحياءه من الله تعالى لا منه ؛ لأن الله هو الذي خلق الموت ، والحياة فهو يخلق الحياة في ذلك الجسم[٦٢]. من هذا يتبين أن تجاور الحذف مع التشبيه الذي جعل هذا الشيء كهيئة الطير فيه ضرورة ملحة إذ إنَّ إغفال لفظة (خلقاً) المحذوفة فيه – والله اعلم – عزل أفعال الخالق عن المخلوق فالمخلوق يصنع بإذن الله لذلك صار التركيز على الفعل من دون صيرورته خلقاً بمعنى اخر ـ والله اعلم ـ كما إن الحذف بين إضافة الى

عزل صفة الخالق المختصة مع ذلك (بالخلق) فإنه جاء في معنى الخطاب التأديبي الذي يعلمنا اياه الله سبحانه وتعالى على لسان أنبياءه الكرام (عليهم السلام).

وتأتي القصة القرآنية بصيغة وصورة مثل قراني للاختبار والاتعاظ والتفكر ، كما ويتداخل فيها التشبيه مع الحذف ليساند كل اسلوب صاحبه في اتمام المعنى وبلاغة التفكر، كما في قوله **تعالى:**

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾" [٦٣]

فالحصر في (إنما) جاء مقيدا بالتشبيه الممزوج بالحذف ، والذي يعمل التشبيه على تجسيد أطره اللامة ، فالعبارة (إنما مثل الحياة الدنيا) جاء مغيبا ورائه انتفاء النفع من الدنيا ، ثم يأتي التبين والتفصيل المصور من خلال التشبيه و هو من نوع التشبيه التمثيلي الذي ينتزع من جملة الكلام فالآية السابقة المتكونة من عشر جمل التشبيه حاصل بها كلها ولايمكن فصل بعضها عن بعض[٦٤] ؛ لأن هذه الجمل جميعها هي التي تعطي وجه الشبه إذ شبه سرعة زوال الدنيا وانقراض نعيمها بحال نبات الأرض بعدَ أن أحياه الله بإنزال الماء من السماء حتى تكاثف وتزينت به الأرض حتى جاء أمر الله وتحول هذا النبات المتكاثف المخضر الى حطاماً يشبه الحصيد وكأن الأرض لم تغن به ولم ينبت[٦٥] وذلك التشبيه هو تشبيه معنى بصورة فالحياة معنى غير ملموس صورها وشبهها في سرعة زوالها بحال النبات في جفافه وذهابه بعدما تكاثف وتزينت به الأرض وذلك التشبيه هو من ابدع ما يجئ في التشبيه التمثيلي[٦٦] "والمعنى الذي يجمع الأمرين الزينة والبهجة ثم تحولهما إلى الهلاك وفي ذلك عبرة وموعظة"[٦٧].

ونلحظ أن النص القرآني يحتوي على تشبيه آخر اتحد مع الحذف وهو من التشبيه البليغ الذي ساعد على اعطاء وايضاح الصورة المرتسمة وهذا التشبيه هو في عبارة: " فجعلناها حصيداً" لشدة التماثل بين هلاك هذه الأرض وهلاك الزرع الذي وصفه بالحصيد وهو النبات الذي قطع وتم استأصاله فأنتج التشبيه التمثيلي وصور زوال الدنيا وسرعة ذلك أما التشبيه البليغ فصور شدة التماثل بين زوال هذه الأرض التي تزينت وتكاثف زرعها بالنبات المحصود المتأصل وكلا التشبيهين يعطيان العظة والعبرة بعدم التمسك بالحياة الدنيا ؛ لأنها الى زوال ويبدو أن التجاور في التشبيهات ساعد

على إتمام الصورة فالتشبيه البليغ أتم صورة التشبيه التمثيلي العام وأعطى النتيجة الختامية لمن لا يقابل كرم الله تعالى بالايمان والطاعة.

ويتداخل التشبيه والحذف ليحصل من خلال ذلك التداخل اظهار الجانب التخويفي التحذيري ، من خلال تحميل دلالات متنوعة منها : التثبيت ، والتصبر ، وشحذ الهمة ، كما في قوله تعالى:

"﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ۝٤٨ لَّوۡلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ۝٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾"[68]

فهذه الآية المباركة ذكرت يونس (عليه السلام) الذي أرسل الى أهل نينوى فلبث فيهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويبلغ رسالة ربه ثلاث وثلاثين سنة لم يؤمن طيلة هذه المدة ، الا اثنين فدعا على الكافرين فلما رأى بوادر العذاب خرج من المدينة قبل أن يؤذن له أما قومه فلما رأوا العذاب محيط بهم تابوا توبة نصوحة فرفع عنهم العذاب[٦٩] فإن التشبيه في قوله " (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ) " المقصود به أي لا تكن في الغضب والضجر[٧٠] من قومه مثله حتى انه تركهم قبل أن يؤمر بذلك وتجاورت الكناية مع التشبيه ولم يذكر النبي يونس ـ عليه السلام ـ باسمه بل عبرت عنه الآية (صاحب الحوت) أي لا يكن حالك مثل حاله التي اقتضت به إلى صحبة الحوت وألجأته الى النداء فالله سبحانه وتعالى أراد اثبات معنى معين ولذلك عدل عن ذكر الاسم إلى صفته المعروف بها ليومئ إلى صفة الصبر التي يجب أن يتصف بها الرسول " فالكناية هي أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلاً عليه"[٧١] فالغاية هو ليس ذم النبي يونس(عليه السلام) مطلقاً ، وإنما جاء التركيز على عدم التصبر لحكم الله والملاحظ أن ماهية التشبيه قد أتت مسبوقة بالنهي (لاتكن) لتدخل في نفس النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) البعد التخويفي الارشادي وراءة التشبيه المقدم (ولا تكن كصاحب الحوت) ، ويأتي تجاور الحذف المقدر (لاتكن كصاحب الحوت في عدم الصبرأو عدم انتظار أمر الله أو الهم والحزن من عدم ايمان الكافرين.....الخ) ليقوم الحذف المتجاور مع التشبيه بقمع واسدال الستار عن أي بعد تخويفي يقف أمام النبي وصولا لاتمام الرسالة ، وبهذا يطفو على السطح البعد الباث للتصبر وشحذ العزيمة .

- تجاور التشبيه مع القصر

ويتجاور التشبيه مع القصر الذي هو: " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص" [٧٢] لإركاز صفة المشبه بالمشبه به قصراً من دون غيره لتتعاظم دلالات التقليل أو التعظيم ، وجاء للتقليل في قول فرعون وقومه حين اعترضوا على معجزات موسى عليه السلام ، في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٧٣] .

إنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل موسى وهارون (عليهما السلام) إلى فرعون وملأه وأيد رسوله بالآيات والمعجزات التي تدل على صدق الدعوة ولكن فرعون وأصحابه استكبروا وتجاوزوا بردها لما عرفوا أنها الحق وإنها من عند الله فقالوا : (إنَّ هذا لَسِحرٌ مُّبِينٌ) والذي دفعهم إلى ذلك القول هو حبُّهم للشهوات والرياسة[٧٤] لذلك فقد شبهوا تلك المعجزة الواضحة بالسحر واستعملوا التشبيه البليغ ؛ لأنَّهم قصدوا أن المشبه هو المشبه به نفسه وجاء التشبيه متداخلاً ومتجاوراً مع القصر ليحصر الفعل المتقدم من معجزة النبي موسى (عليه السلام) بالسحر من دون غيره وذلك للتهوين والتحقير ، ولإعطاء التيقن والتثبت بأنها ليست معجزة ففي القصر توكيد لاسيما أنه استعمل أداة التوكيد (إنَّ) التي تدل على توكيد قاطع "تلك الأداة التي تاتي في المقامات التي هي أكثر توتراً وأعلى حرارة تلك التي تستدعي مزيداً من الوثاقة والتركيز" [٧٥] ثم ألحقها باللام فنلحظ الضعف من خلال قوة التاكيد "فهو يحاول جاهداً أن يقوي نفسه ، ويمسك وجوده بهذه الكلمات الكاذبة المفضوحة المموهة بهذا التوكيد القاطع وهو في دخيلة نفسه يرتجف خوفاً ويضطرب فزعاً" [٧٦] ،ولهذا فإن التشبيه المحذوف الأداة حطم الفواصل بين المتلازمين (المعجزة – السحر) وتساوقه مع القصر ضاعف آليه التشبيه وقواها من خلال إبعاد أي مقابل آخر غير السحر فقد طرح كل ذلك الدلالة الصادقة بالتهوين والتقليل الممزوج بالتحقير.

ويأتي التشبيه متجاوراً معه القصر لإثبات دلالة القصر من التقليل واركاز صفة المشبه بالمشبه به في وصف قوم نوح (عليه السلام) له في قوله تعالى:

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٧٧] .

كان الملأ من قوم نوح (عليه السلام) يتعالون على نبي الله ويتباهون بمالهم واستعظموا أن يسمعوا أو ينقادوا إلى بشر مثلهم فتكون له الرئاسة وقد زعموا في هذه الآية أنه لو كان الله يريد أن ينزل رسولاً لأنزل ملكاً وهذا القول هو قول عناد واستكبار[٧٨] .

والتشبيه جاء في (بشر مثلكم) والقصر (ما هذا إلا بشر) فتداخل الأسلوبان ونتج عن ذلك التجاور التقليل من مكانة النبي نوح (عليه السلام) من أجل صد الناس عن اتباعه فالملأ كان بإمكانهم أن يقولوا : (ما هذا إلا بشر) لوحدها ؛ ولكنهم رفدوه بالتشبيه (مثلكم) لتأكيد المعنى: بأن نوح لم يكن من الرسل "وقد جاء الاخبار بالمثلية للدلالة على المساواة في البشرية على لسان الكافرين المعاندين نفياً للرسالة وتبريراً لعنادهم وتعنتهم"[٧٩] فأتت (مثل) للدلالة على المساواة مع الاتفاق في الجنس فأكدوا أن نوحاً (عليه السلام) لم يكن من الرسل ؛ لأنه مقصور على البشرية مثلهم لا يتعداها إلى النبوة فهو: "مساوي لسائر الناس في القوة والفهم والغنى والفقر والصحة والمرض امتنع كونه رسولاً لله ؛ لأن الرسول لابد أن يكون عظيماً عند الله حبيباً له و الحبيب لابد وأن يختص عن غير الحبيب بمزيد الدرجة والمعزة فلما فقد هذه الأشياء علمنا انتفاء الرسالة" [٨٠] والدليل على ما ذهبنا اليه من دلالة التقليل هو استعمالهم لاسم الاشارة (هذا) والذي يدل على التحقير بالقرب[٨١] ومقابل هذا التقليل من شأن نوح(عليه السلام) ذكروا الجنس الذي يجب أن يحمل الرسالة فقالوا: "ولو شاء الله لأنزل ملائكة" فالملأ فضلوا الملائكة "لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم فالخلق ينقادون اليهم ولا يشكون في رسالتهم"[٨٢] ونلحظ من خلال السياق القصصي أن الملأ لم يستعملوا قصراً واحداً بل انهم لم يكتفوا بإخراجه عن نطاق النبوة عن طريق تجاور القصر والتشبيه بل زادوا بذلك بإخراجه عن نطاق البشر السوي –وحاشاه– (عليه السلام) عن طريق عبارة "به جنة" فحدث في الآية قصر آخر كانت غايته اتهام نوح (عليه السلام) بالجنون"(إن هو إلا رجل به جنة)" فاستعمل هنا (إن) التي هي أكثر توكيداً فحدث تصعيد في المعنى وترقي في الترتيب الذي هو التدرج في التأكيد للوصول الى الغاية المناسبة [٨٣] ففي القصر الأول نفوا عنه النبوة بدليل المماثلة وفي القصر الثاني أثبتوا له الجنون وهذا كله ينم عن خوف هؤلاء أعلاه ودفاعاً عن رياستهم على الناس

وعند الرجوع إلى القصص القرآني نجد أن ما قاله قوم نوح قد تردد على لسان قوم هود[٨٤] وقوم صالح[٨٥] وقوم شعيب[٨٦] وفرعون وقومه[٨٧] وقال في قوم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) :

﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [٨٨]

فإنهم قوم قد تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم وانكروا على الرسل صفة البشرية وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم بقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [٨٩]

فنرى أقوام هؤلاء الرسل قد أنكروا عليهم الرسالة وكذبوهم ؛ لذلك استعملوا طريقة النفي ، والاستثناء في القصر ؛لأن القصر في النفي والاستثناء يكون لأمر ينكره المخاطب كما ان النفي والاستثناء لصراحته هو أقوى في التأكيد [٩٠] والذي يدل على شدة الانكار قولهم مثلنا فانهم أنكروا أن يكون الرسل من جنس البشر وكل ذلك يصب في معنى التقليل من شأن الرسل .

وقد يجعل السياق تجاور التشبيه مع القصر مثبتاً لحالة من التعظيم وليس التقليل – كما تقدم سابقاً – وذلك في قوله تعالى على لسان زوجة العزيز :

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [٩١].

بعد لغط نساء المدينة بقصة امرأة العزيز مع يوسف دعاها هذا إلى دعوتهن في قصرها وبعد أن قدمت لهن الفاكهة وبينما هن يتناولنها وفي أيديهن السكاكين تُخرِج عليهن يوسف (عليه السلام) فَيُبهَتن وإذا بهن يتصرفن تصرفاً يدل على ضياع تفكيرهن وانشغالهن بالنظر إلى جمال يوسف (عليه السلام) فإذا بالنسوة يجرحن أيديهن [٩٢] فتعجبن وقلن "إن هذا الا ملك كريم" فنلحظ في هذه الاية ان تصوير العواطف والانفعالات كان قوياً ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ فإن اعجاب النسوة تجاوز خلجات النفس الى حركة حسية تمثلت بتقطيع الايدي وإطلاق عبارات الاعجاب[٩٣] .

إنّ التشبيه حصل في وصف يوسف (بالمَلَك) بعبارة (إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) فهذا التشبيه هو تشبيه بليغ بحذف الأداة ووجه الشبه ؛وذلك لأن النسوة عمدن الى المبالغة والإغراق في ادعاء ان

يوسف هو (ملَك) لذلك أهملن الأداة التي تنم على ان المشبه أضعف من المشبه به وأهملن ذكر وجه الشبه الذي يدل على اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها فاثبتن له صفات (الملَاك)من الجمال المتمثل بالنور والعفة وعدم النظر اليهن والكرم وغيرها فعندما يعمد المتكلم "إلى المبالغة والاغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه لذلك أهمل الأداة التي تدل على ان المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به وأهمل ذكر وجه الشبه الذي ينم عن اشراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها" [٩٤] .فالتشبيه يدل على التعجب من صورة يوسف وجماله ويَظْهَر أن آلية القصر المتداخلة مع التشبيه قد حصرت أبعاد صورته بموازنة خارج حدود المألوف وحصرته بصورة الملائكة التي هي النور فمن العادة عند وصفت شخصاً في غاية الحسن والجمال يشبه بالملاك كما إذا وصف شخصاً بالقبح يشبه بالشيطان فكأن النسوة بقولهن (ما هذا بشراً إن هذا الا ملك كريم) أردن أن يثبتن استحقاق يوسف (عليه السلام) لوصف الملك وتشبيهه به بل أنهن تعدين التشبيه واستقصين في ذلك حتى نفين عنه اسم جنسه فهو ليس آدمياً وإنما هو ملك[٩٥] ثم ان القصر بعد أن جاور التشبيه أعطى طابع المبالغة بالتوحد في صفة الجمال والتفرد من خلال وضع مقابل حسي أمام يوسف(عليه السلام) ثم نفي أي مقابل غيره عن طريق خاصية النفي والاستثناء.

- تجاور التشبيه مع الاعتراض

الاعتراض هو: " أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكته "[٩٦] فيأتي التشبيه متجاوراً مع الاعتراض ليعطي ذلك التجاور معنى الشمول واكمال الفائدة تبياناً لعظمة الله سبحانه المتجلية في عظمة ما خلقه ، كما في قوله تعالى في وصف نور القمر وكماله:

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [٩٧].

فهذه الآيات هي من قول نوح (عليه السلام) لقومه المشركين بالله وقد احتج عليهم بالحجج الدالة على و حدانيته ودعاهم إلى الاعتبار والتفكر في خلق السموات والشمس والقمر [٩٨] ، فقد جاء التشبيه في "وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً" فالقمر مشبه و نوراً مشبه به والتقدير (والقمر كالنور في الضياء والاشراق) وقد جاءت عبارة (فيهن) جملة اعتراضية متجاورة مع التشبيه متداخلة معه لتصور جمالية القمر فضلاً عن اتساع وشمول النور المنعكس منه الى السموات والأرض وفي معنى (وجعل القمر فيهن نورا) "قولان : أحدهما أن وجه القمر قِبل السماوات وظهره قِبل الارض يضئ لأهل السماوات

كما يضئ لأهل الأرض وكذلك الشمس ... والقول الثاني : أن القمر في السماء الدنيا وانما قيل: فيهن لأنهن كالشيء الواحد" (٩٩).

وقد وصف القرآن الكريم القمر وشبهه بالنور؛ لأن أصل النور ليس منه وإنما هو يعكس ضياء الشمس ولذلك استعمل التشبيه الذي ينم عن اشراك المشبه والمشبه به في عدد من الصفات ، وهذه الصفات هي: الاشراق ، والضياء والظاهر "من النظرة السطحية نفهم من نسق الآية أن القمر نور والشمس نور ولكن اختلف اللفظان ليكون في ذلك تنويع بليغ ولكن من يعلو عن هذه المنزلة يفهم أن القمر أضعف نوراً من الشمس ؛ لأن هذه عبر عنها بالسراج ولفظ السراج يحضر في النفس شعاعاً متقداً فكأنه نور منبعث من نار" (١٠٠) وقد دلت هذه الآية على إعجاز القرآن العلمي فالقمر جرم مظلم في أصله لا نور له بل النور هو انعكاس من الشمس لذلك شُبه بالنور ، فالتشبيه بين لنا أن القمر كالنور بين السماء والأرض أو بين السموات وليس هو نور بحد ذاته والاعتراض بين لنا جمالية هذا الانعكاس في الضوء فهو – أي القمر – نور متوسط بين السموات والأرض أو بين السموات وهذا التوسط ادى الى اتساع النور المنعكس وشموله ليصل إلى الطرفين.

كما تجاور التشبيه مع الاعتراض ليضفي الاعتراض على المعنى زيادة في التخويف والتهويل كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٠١).

التشبيه في "الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ" وقد جاءت لفظة (فوقهم) معترضة بين المشبه وجملة المشبه به بما تحتوي من أداة ومشبه به ووجه الشبه يُظهر أن الجملة المعترضة في القصص القرآني قد زادت من معنى التخويف والتهويل ؛ فإن رفع الجبل كان الغاية منه توثيق الميثاق على اليهود وحثهم على الأخذ بتعاليم التوراة التي جاء بها موسى (عليه السلام) من ربه فحدثت هذه المعجزة لاثبات قدرته تعالى كما جاءت لإلقاء المهابة في قلوب بني اسرائيل وتخويفهم ، والتشبيه هنا أدل على الاحاطة والشمول وتصوير الجبل كأنه واقع عليهم نازل بهم ليعرفوا أن عليهم طاعة موسى (عليه السلام) (١٠٢) والاعتراض عَظَمْ التخويف فصورة الجبل المرتفع هي صورة مخيفة أما إذا كان ذلك الجبل (فوق رؤوسهم) فذلك أشد وأرعب أو كما يقول أحمد البدوي في كتابه من بلاغة القرآن : " إذا أنت تأملت أسلوب الآية وجدت هذا التعبير أقوى من أن يُقال : وإذا صار الجبل كأنه ظلة ، لما في كلمة نتق من تصوير انتزاع الجبل من الأرض تصويراً يوحي الى النفس بالرهبة والفزع، ولما في

كلمة (فوقهم) من زيادة هذا التصوير المفزع وتأكيده في النفس ، وذلك كلّه يُمهّد للتشبيه خير تمهيد حتى اذا جاء مكّن للصورة في النفس ، ووطّد من أركانها ... ومع ذلك ليس التشبيه في الآية عملاً اضافياً بل فيه إتمام المعنى ،واكماله فهو يُوحي بالإحاطة بهم ، وشمولهم ، والقرب منهم قرب الظلة من المستظل بها، وفي ذلك ما يوحي بخوف سقوطه عليهم" [١٠٣] و النص القرآني استعمل أداة التشبيه (كأن) لما في هذه الأداة من تأكيد على التشبيه فهي "تستعمل حين يقوي التشبيه بين الطرفين" [١٠٤] فالظاهر أن الجبل كان فوق هؤلاء القوم كأنه سحابة تظلهم وفي ذلك تهويل وتعظيم فالجبل الذي هو من أعظم الجمادات ويضرب فيه المثل في الثقل قد صار بقدرة الله كالسحاب فوق رؤوسهم وشبه الجبل بالظلة دون أن يقول السحابة ؛ لأن الظلة "سحابة تُظِلُّ وأكثر ما يقال فيما يستوخم ويكره" [١٠٥] وبهذا فإن التجاور عمل على زيادة التخويف فإن صورة (نتق الجبل حتى يكون كالظلة) توحي لوحدها بالتخويف ولفظة (فوقهم) زادت عظمة الخوف عن طريق زيادة الصورة المخوفة قرباً وبالتالي قرب الهلاك الأشد أضاف الزيادة في معنى الخوف والمبالغة فيه "وقد ورد الاعتراض في القرآن كثيراً وذلك في كل موضع يتعلق بنوع من خصوصيته المبالغة في المعنى المقصود[١٠٦] فجاء الاعتراض هنا أيضاً للمبالغة.

ـ تجاور وتداخل التشبيه والتنكير

وقد يتجاور التشبيه مع التنكير الذي هو يأتي بصورة الايغال الذي هو من أنواع المبالغة وهو "أن يستكمل المتكلم معنى كلامه قبل أن يأتي بمقطعه فإذا أراد الإتيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً على معنى ذلك الكلام" [١٠٧] فيكون التنكير مقوياً لأثر التشبيه ومركزا على أدق التفاصيل بعبارة أُخرى يعمل على إخضاع التشبيه لحالة من التجسيد المرئي كما في وصف عذاب أصحاب الفيل في قوله تعالى:

"﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾" [١٠٨]

فأصحاب الفيل هم جيش قدموا من اليمن والحبشة بقيادة ابرهة الحبشي ؛ لأنه كان قد بنى في أرض اليمن كنيسة لم يُبْنِ لها مثيل سميت بـ (القليس) لإرتفاع بنائها فعزم ابرهة أن يحرف إليها حج العرب ولذلك أتى إلى مكة لينهي ذلك الحج ويحول مسيره[١٠٩] وعندما وصل الى الكعبة بجيشه أنزل الله به العذاب وجعل حال أصحاب الفيل المعذبين تشابه حال العصف فالمشبه أصحاب الفيل والمشبه به العصف وياتي الإيغال المكمل لصورة التشبيه والمتداخل معه ليصف العصف (بالمأكول)

ليبالغ في وصف حالهم ويضفي طابع التهويل والتخويف فالمقصود بالعصف هو "ورق الفروع الذي يبقى في الأرض بعد الحصاد وتعصفه الرياح فتأكله المواشي أو العصف التبن لقوله: " (ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ) " وقيل هو أطراف الزرع قبل أن يدرك السنبل أو هو الحب أُكل لبه وبقي قشره"[١١٠] فكان القصد من هذا التشبيه وصف الحالة التي أصبح عليها أصحاب الفيل فهم قدموا الى بيت الله ليحطموه فتحطموا وأصبحوا كالعصف المأكول فظهرت قدرة رب البيت الذي حماه "فشبههم بزرع أُكل حبه في ذهاب أرواحهم وبقاء أجسادهم أو كتبن أكله الدواب والقته روثاً فيبس وتفرقت أجزاؤه فشَبّه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث ففيه تشويه لحالهم ومبالغة حسنة وهو انه لم يكتف بجعلهم أهون شئ في الزرع وهو التبن الذي لا يجدي طائلا حتى جعلهم رجيعاً إلا أنه عبر عن الرجيع بالمأكول" [١١١] فزاد اضافة كلمة – مأكول – الوصف تحقيراً وازدراء من حال أولئك القوم الذين تعدوا على بيت الله الحرام وبهذا فإن التشبيه عمل على بيان قسوة العذاب الذي لحق أصحاب الفيل المعاندين وجاء متجاوراً معه الإيغال ليزيد في جسامة الصورة التشبيهية من خلال إيضاح أدق تفاصيلها الموحية بالدلالة المقربة والمجسدة لحالة عذاب الله سبحانه وتعالى للمعاندين له. ومما تقدم يتبين أن حرف الكاف التشبهي قد ربط بين المشبه والمشبه به (الكفار- عصف المأكول) ويظهر أن التشبيه جاء ليمثل شدة التنكيل ودخل التنكير المتداخل مع التشبيه (كعصف) ليبين الحجم الأوسع والأعظم للتنكيل من خلال تنكير المشبه به وكأنه شيء لايمكن تصوره لشدته، لأنه أتى - أعاذنا الله - من سخطه سبحانه وتعالى.

- تجاور التشبيه مع الجملة الخبرية

وقد يتجاور التشبيه مع الجملة الخبرية التي تعمل على زيادة التجسيد وإكمال الصورة المراد بثها للمتلقي ، كما في قوله تعالى:

"﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾"[١١٢]

فالنص القرآني يوضح موضوعاً ذا اهمية كبيرة وهو: الشرك بالله ونظراً لأن انعكاسات هذا الأمر خفية وتحصل في كوامن نفس الإنسان؛ لجأ النص إلى تقريب ذلك وتصويره بصورة مجسمة بالتشبيه فـ "الأصل في حسن التشبيه أن يمثّل الخفي اللامألوف بالظاهر المحسوس المعتاد"[١١٣]

فشبه المشرك بالذي يهوي من السماء فيتخطفه الطير أو تأخذه الريح إلى مكان بعيد فهو "إذا أشرك بالله فقد سَقَط عند الله، وبرئ الله منه فاختطفه العَدُوّ وهَوى به رِيحُ الهوى الى قعر النار" [١١٤] وجاء تصوير الشرك بهذه الصورة وعن طريق الجملة الخبرية " (خرّ من السماء أو تخطفه الطير) "التي هي النهاية في البعد والبطلان" [١١٥]و ذلك للتنفير منه ؛ لأن لأسلوب التصوير والتجسيد للمعاني أثر عظيم في الميدان التربوي ؛ لأنه يثير في النفس المشاعر والعواطف[١١٦] وجاء الالتفات في الخبر في الفعلين **(خَرَّ) و (فَتَخْطَفُهُ)** فذكر الفعل الماضي ، أولاً وعطف عليه المضارع فنلحظ في الماضي دلالة الثبوت أي أن الضلال ثَبتَ على المشرك الذي سقط من سماء التوحيد إلى بركة وضياع الشرك مع ماتجد في المضارع من دلالة التجدد في الضياع فجاء الالتفات لاستحضار تلك الصورة "وإنما عدل عن ذلك إلى المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير إياه وهُوي الريح به في مكان سحيق" [١١٧] فالفعل(خرّ) دل على السقوط من مكان عالٍ "خَر يَخِرُ خراً، إذا هَوى من عُلّوٍ الى سُفل وكل واقع كذلك فقد خر" [١١٨] فالصورة التي رسمها التشبيه مخيفة ؛ لأنها سقوط من مكان عالي بل هو من أعلى الأمكنة – من السماء – وصاحب هذا السقوط اضطراب وصوت لأنّ "الخاء والراء أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت" [١١٩].

مما تقدم يتضح تجسيد حالة الكافر بالله بالتشبيه بوضع اطارها العام وقد تجاورت الجملة الخبرية معه لتقوم بايضاح مفاصل ومرتكزات التشبيه ، وتجسيد أبعادها من خلال انتقالات الفعل القائمة على التمثيل

الخاتمة

وفي خاتمة البحث، نقدم أهم النتائج التي وصل إليها البحث:

١. إن التجاور بين أسلوب التشبيه وأساليب علم المعاني في القصص القرآني كان قائما على التجاذب والاتحاد والتكامل فالتشبيه في طابعه المجازي يعمل على ايجاز العبارة لتوسيع أطرها الدلالية، وأساليب المعاني تقوم على ضغط العبارة(كالحذف) لفك شفرتها من خلال خاصية التعويم، وبهذا يحصل تلاحم رائع متوائم، تنثال منه دلالات موجزة مضغوطة، تنفتح على التوسيع الايحائي المضمر، وفق خاصية التحميل الدلالي المُعوّم .

٢. الأسلوب البلاغي الأول إن قُدِمَ يكون الأسلوب البلاغي الثاني المتجاور معه وسيلة لفهم دلالة القص القرآني فيه ، أو يكون وسيلة لتوسيع المعنى ومدّ أثره ، الأمر الذي لا يمكن خلقه مالم يتم التجاور.

٣. كان للتشبيه الحضور الكبير في بيان و إيضاح الحقائق في القصص القرآني وجاء متجاوراً مع اساليب علم المعاني ليضفي ذلك التجاور و يخلق دلالات كثيرة منها التفصيل و التعظيم وزيادة التهويل والتخويف والاتساع بالمعنى.

٤ـ كان لأسلوب القصر الذي هو من اساليب علم المعاني التأثير الواضح في إركاز صفة المشبه بالمشبه به قصراً من دون غيره لتتعاظم دلالات التقليل أو التعظيم .

المصادر

ـ القرآن الكريم

ـ أدوات التشبيه دلالاتها و استعمالاتها في القرآن الكريم، د. محمد موسى حمدان، منشورات مطبعة الأمانة ، مصر، ط١ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

ـ الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، د. محمد وصفي، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١٤١٨،١هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية،د. خالد حامد الحازمي، منشورات مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

ـ أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، د. صباح عبيد دراز، الناشر مطبعة الأمانة ـ مصر، ط١، ١٤٠٦هـ .١٩٨٦م .

ـ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:هـ . ريتر، دار المسيرة للصحافة والنشر، بيروت ،ط٣، ١٩٨٣م .

ـ اعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، منشورات دار الارشادللشؤن الجامعية ، حمص ، سوريا ، ط٣ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

ـ أمثال القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، تعريب تحسين البدري، ط٢، نشر مدرسة الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) قم ـ إيران، د. ت .، المحقق: السيد الجميلي، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ الأمثال من الكتاب والسنة، محمد بن علي الحكيم الترمذي،
ـ الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، (ت٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
ـ بحر العلوم ، نصر بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ) تحقيق وتعليق :علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد المجيد النّوتي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.
ـ البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ(ت ٥٨٤هـ) ، تحقيق: أحمد محمد بدوي ، د. حامد عبد المجيد ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ الجمهورية العربية المتحدة ،د.ت .
ـ البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ـ مصر د. ت .
ـ البرهان في وجوه البيان ، إسحاق بن إبراهيم بن سلمان بن وهب الكاتب بعد(ت٣٣٥هـ) ، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف ، نشر مشترك: مكتبة الشباب ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ،١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م
ـ البلاغة الواضحة البيان ـ المعاني ـ البديع ، علي الجارم ، مصطفى أمين ، دار المعرفة ـ القاهرة ، د. ت .
ـ البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٧ ،١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، (ت٦٥٤هـ)، تقديم و تحقيق: د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية لجنة إحياء التراث العربي الاسلامي ،الجمهورية العربية المتحدة ، د. ت.
ـ التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق ، بيروت، ط١٧، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
ـ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، منشورات دار الفكر العربي، مصر ، د. ت.
ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، (ت٣١٠هـ) هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
ـ الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنته من السنه وآي الفرقان، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق : د .عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م
ـ جمهرة اللغة، ابن دريدأبو بكر بن الحسن الأزدي البصري، (٣٢١هـ) دار صادر ، بيروت، لبنان ، د.ت.
ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهامشي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ـ بيروت ، د. ت.
ـ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم ابراهيم المطعني، منشورات مكتبة وهبة ، القاهرة، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

_ دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، د .ت .

_ ديوان أمرئ القيس ، ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط٥ ،١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤م .

_ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١،١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .

ـ روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي، (ت ١١٣٧هـ)دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسباع والمثاني ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، د. ت .

_ زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(ت ٥٩٧هـ) ، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

_ شروح التلخيص ، سعد الدين التفتازاني ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، د. ت.

_ الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر ، دار المعارف ـ القاهرة ، د. ت.

_ علم البديع، عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية للطاعة والنشر،١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م .

_ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، د. صبحي إبراهيم الفقى ، الناشر دار قباء ـ القاهرة ، ط١، ١٤٣١ _ ٢٠٠٠م .

_ علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ـ القاهرة ، ط٤، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م .

_ علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، د. حسن طبل ، مكتبة الايمان مصر. المنصورة ، ط٢، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

_ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي الحسن رشيق القيرواني الأزدي ، (ت٤٥٦هـ) ، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ط٥، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

_ عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) تحقيق: د .عبد العزيز ناصر المانع ، دار العلوم ـ الرياض ،١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م .

_ الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت٩٢٠هـ) ، دار ركابى ـ مصر، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

_ القرآن و الصورة البيانية ، الدكتور عبد القادر حسين ، الناشر عالم الكتب، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

_ القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صباح الخالدي ، دار القلم ـ دمشق ، دار الشامية ـ بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

_ كتاب الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،(ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان ـ بيروت ، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

_ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله سهل العسكري(ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الإحياء الكتب العربية ، ط١،١٣٧١ هـ _ ١٩٥٢م

_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ، (٥٣٨ هـ) تحقيق ودراسة وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، ، علي محمد معوض ، الناشر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

_ الكشف والبيان ، أبو إسحاق احمد المعروف بالإمام الثعلبي ، دراسة وتحقيق : أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نصير الساعدي ، دار احياء التراث العربي بيروت . لبنان ،ط١ ،١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

_ لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) ، دار صادر . بيروت ، لبنان ،د . ت .

_ لغة القرآن دراسة توثيقية فنية ، د. أحمد مختار عمر ، الناشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . الكويت ط٢،١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير(ت٦٣٧هـ)، قدّمه وعلّق عليه د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، دار النهضة . القاهرة ، د . ت.

ـ مفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر (٦٠٦هـ) دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي(ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

_ مدخل الى البلاغة العربية ، الأستاذ د. يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة . عمان . الأردن ، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م .

_ المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع . بيروت لبنان ، ط١٤١٩،١هـ . ١٩٩٨م

_ المصباح في المعاني و البيان و البديع ، بدر الدين بن مالك ابن الناظم(ت٦٨٦هـ) ، حققه وشرحه و وضع فهارسه: دكتور حسين عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

_ المعجزة الكبرى القرآن ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، مصر ، د. ت.

_ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، بتحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، دمشق ، ١٣٣٩هـ ـ ١٩٧٩م .

_ مفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر ، (ت٦٠٦هـ) ، دار الفكر لبنان . بيروت ،ط١، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م .

_ مفتاح العلوم ، يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

_ المفردات في غريب القرآن الكريم ، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، تحقيق صفوان عدنان ، نشر مشترك دار القلم . دمشق ، الدار الشامية . بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ .

_ من بلاغة القرآن ، د. أحمد محمد بدوي ، شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ٢٠٠٥م .
_ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجي ، (ت٦٨٤هـ) ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٣ ، ١٩٨٦م.
ـ المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، المكتبة الازهرية للتراث، مصر د. ت.
_ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أحمد بن محمد ابن يعقوب المغربي(ت١١٢٨هـ) ، تحقيق :د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، د ـ ت.
_ موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم انيس ، مكتبة الأنجلو ـ مصر، ط٢، ١٩٥٢م .
_ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، الدكتور أحمد عفيفي ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة ، ٢٠٠١م .
_ النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك ، ترجمة عبد القادر قنيني ، الناشر افريقيا الشرق ، المغرب د.ت .
_ نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق وعلّق عليه : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، د ـ ت.
_ وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد راغب، فصلت للدراسات و الترجمة و النشر ،حلب، ط١٤٢٢،١هـ ـ ٢٠٠١م .

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (شبه)٥٠٣/٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة،، احمد بن فارس ، : ٢٤٣/٣.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: ٢٨٦/١.

(٤) الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني: ١٦٤.

(٥)

(٦) نقد الشعر، قدامة بن جعفر :١٢٤.

(٧) مفتاح العلوم، محمد بن علي السكاكي :٣٣٢.

(٨) مدخل الى البلاغة العربية ، يوسف أبو العبوس : ١٦٢.

(٩) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك:١٠٨ـ ١٠٩.

(١٠) ينظر: لسان العرب: مادة (جور):١٥٣/٤ ـ ١٥٤.

(١١) البيان و التبيين ، عمرو الجاحظ: ٦٧/١.

(١٢) موسيقى الشعر ، أبراهيم أنيس : ٣٠٠.

(١٣) البرهان في علوم القرآن ، محمد الزركشي: ٣٦/١.

(١٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٩٠/١.

(١٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي ابراهيم الفقي : ١٢٨/١.

(١٦) عيار الشعر ، محمد بن طباطبا العلوي: ٢٠٩.

(١٧) ديوان امرئ القيس: ١٢٧.

(١٨) ينظر: عيار الشعر: ٢٠٩.

(١٩) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري: ١٤١-١٤٢.

(٢٠) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني: ٣٩.

(٢١) دلائل الاعجاز : ٩٣.

(٢٢) مريم : ٤.

(٢٣) ينظر : دلائل الاعجاز : ١٠٠.

(٢٤) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ : ١٦٣.

(٢٥) م. ن : ١٦٣.

(٢٦) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي : ٩٠.

(٢٧) منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجي: ٣٠٨.

(٢٨) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك : ١٣٧.

(٢٩)م.ن : ١٤٠.

(٣٠) علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ١٣٠.

(٣١) المائدة: ٣١.

(٣٢) ينظر القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي: ١٤٥/١-١٤٦.

(٣٣) كتاب الحيوان ، عمرو بن الجاحظ: ٤١٢/٣ .

(٣٤) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك : ١٠٩.

(٣٥) الفواتح الالهية والمفاتح الغيبة الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية، نعمة الله النخجواني: ١٩١/١.

(٣٦) الاعراف:١٧٩.

(٣٧) سورة الواقعة: ١٧-٢٤.

(٣٨) جامع البيان في تأويل آي القران: ج ٢٠١/٧.

(٣٩) مفاتيح الغيب: ١٥٦/٢٩.

(٤٠) ينظر: أدوات التشبيه دلاتها واستعمالاتها في القران الكريم: ١٩١.

(٤١) مفاتيح الغيب: ١٥٥/٢٩.

(٤٢) سورة المائدة: ٣٢.

(٤٣) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٣٠/٣٠.

(٤٤) مفاتيح الغيب: ٢١٨/١١.

(٤٥) سورة النساء: ٩٣.

(٤٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٢٨/٢.

[٤٧]) سورة البقرة من الآية: ٢٥٨

[٤٨])الجامع لأحكام القران : ٤٣٠/٧

(٤٩) البرهان في علوم القرآن، ١٠٢/٣

(٥٠) القصص، ٣٠-٣١

(٥١) طه: ١٩-٢٠

(٥٢) البقرة: ٧٢-٧٤.

(٥٣) ينظر: أمثال القرآن، ناصر مكارم الشيرازي : ٥٣.

(٥٤) ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ، مصطفى أمين : ٦٧-٦٨.

(٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٠٢/١.

(٥٦) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: احمد المغربي: ٣٠٧/١.

(٥٧) دلائل الإعجاز: ١٤٦.

(٥٨) آل عمران : ٤٩.

(٥٩) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابي الاصبع المصري: ١٩٥.

(٦٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٣٨/١.

(٦١) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١

(٦٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي ١٦٨/٣-١٦٩.

(٦٣) سورة يونس: ٢٤.

(٦٤) ينظر: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر: ١٠٨-١٠٩.

(٦٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٢٩/٣.

(٦٦) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنشور: ٩٣.

(٦٧) الصناعتين الكتابة والشعر: ٢٤١.

(٦٨) سورة القلم: ٤٨-٥٠.

(٦٩) ينظر: قصص القرآن الكريم: ٦٣٠.

(٧٠) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني: ١٥١٢.

(٧١) دلائل الاعجاز: ٦٦.

(٧٢) شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني : ١٦٦/٢.

(٧٣) يونس: ٧٥-٧٦.

(٧٤) ينظر: المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان: ٣٢٧.

(٧٥) أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، صباح عبيد دراز: ١٤٧.

(٧٦) التفسير القرآني للقران، عبد الكريم الخطيب: ١٠٥٦/٤.

(٧٧) المؤمنون: ٢٤.

(٧٨) ينظر: الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، محمد وصفي: ٨١.

(٧٩) أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، محمود موسى حمدان: ٢٧.

(٨٠) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي : ٩٢/٢٣.

(٨١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي: ١١٢.

(٨٢) مفاتيح الغيب: ٩٣/٢٣.

(٨٣) ينظر: اساليب القصر في القرآن الكريم و أسرارها البلاغية: ١٤٨.

(٨٤) المؤمنون: ٣٣-٣٤.

(٨٥) الشعراء: ١٥٤.

(٨٦) الشعراء : ١٨٦

(٨٧)المؤمنون: ٤٧.

(٨٨) ق : ٢.

(٨٩) ابراهيم : ٩.

(٩٠) ينظر : جواهر البلاغة: ١٦٧.

(٩١) يوسف: ٣١.

(٩٢) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ٢٠٦.

(٩٣) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام الراغب: ٢٩٥.

(٩٤) البلاغة الواضحة: ٢٥.

(٩٥) ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٣٣.

(٩٦) البرهان في علوم القرآن: ٥٦/٣.

(٩٧) نوح :١٥-١٧.

(٩٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: مج ٣٨٠/٧.

(٩٩) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي :١٤٧٦.

(١٠٠) لغة القرآن، أحمد مختار عمر: ١٧٣.

(١٠١) الاعراف:١٧١.

(١٠٢) ينظر: المعجزة الكبرى القران، محمد ابو زهرة: ١٩٨.

(١٠٣) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي: (١٥٣-١٥٤).

(١٠٤) القرآن والصورة البيانية، عبد القادر حسين : ٧٨.

(١٠٥) المفردات في غريب القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني:٤٠٩/١.

(١٠٦) المثل السائر: أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير: ٤٢/٣.

(١٠٧) بديع القران: أبي الاصبغ المصري: ٩١/٢.

(١٠٨) سورة الفيل: ١-٥.

(١٠٩) ينظر: الفرقان من قصص القران، صالح بن طه عبد الواحد: ٥٢٥.

(١١٠) مفاتيح الغيب: ٩٦/٣٢.

(١١١) روح البيان:٥١٨/١٠.

(١١٢) سورة الحج: ٣٠-٣١.

(١١٣) سر الفصاحة ، عبد الله بن محمد الفضاجي: ٢٤٦.

(١١٤) الأمثال من الكتاب والسنة ، محمد بن علي الترمذي، تحقيق: علي محمد البجاوي: ٢٢.

(١١٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٢٧١/١.

(١١٦) ينظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية ، خالد بن جامد الحازمي: ٤٩٣.

(١١٧) علم البديع، عبد العزيز عتيق: ١٠٣.

(١١٨) جمهرة اللغة : ١٠٤/١.

(١١٩) مقاييس اللغة : ١٤٩/٢.